من أوجه الإيجاز في السنة النبوية
صحيح البخاري نموذجاً

الدكتور
حنفي أحمد بدوي
مدرس النحو والصرف
في كلية الآداب والعلوم ـ جامعة قاريونس

مقدمة :

وبه نستعين والصلاة على أشرف المرسلين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،
فقد شرفنا الله بالانتساب إلى خير الأمم ، وأرسل إلينا خاتم الرسل ، حيث يقول الله تعالى : " بلسان عربي مبين " .{ سورة الشعراء ، آية :١٩٥}.
و تعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، و للسنة النبوية طرق متنوعة في البلاغ ، منها الإيجاز الذي تتعدد طرقه والتي أختار منها الحذف ، وأطبق هذا الأسلوب من الإيجاز على صحيح البخاري كنموذج ؛ لمعرفة أثر الحذف النحوي على المعنى في السنة النبوية .

أسباب اختيار البحث :
للأهمية الكبرى للسنة النبوية عامة ، وصحيح البخاري بصفة خاصة ، كان صحيح البخاري مجال الدراسة لهذا البحث ، ويهدف البحث الوصول إلى عدة نقاط تتمثل في :
ـ معرفة الشروط التي وضعها النحاة القدماء للحذف.
ـ معرفة أنواع الحذف وأسبابه عند النحاة .
ـ الربط بين آراء النحاة القدماء ، و مناهج علماء اللغة المحدثين من علماء نحو النص .
ـ تطبيق مواضع الحذف النحوي على صحيح البخاري .

المنهج المستخدم :
استخدم الباحث المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي ، وذلك بوصف الظاهرة النحوية كما وردت عند النحاة القدماء وطبقها على النص موضع الدراسة ، وقام بإحصاء مواضع الحذف في صحيح البخاري ، ثم يحللها نحويا ؛ وذلك للوصول إلى أهداف الدراسة. واقتصر الباحث في دراسته على مواضع حذف المفردات في صحيح البخاري ، فلم تتطرق الدراسة إلى حذف الجملة .

خطة البحث :
يقوم البحث على محورين أساسيين ، الأول يختص بالجانب النظري ، ويتحدث عن الحذف عند النحاة ، وشروطه مع ذكر بعض آراء علماء نحو النص في الحذف .
أما المحور الثاني فيتناول دراسة الجانب التطبيقي للحذف على صحيح البخاري .

الحذف عند النحاة:

شـروط الحذف:

ذكر ابن هشام شروطاً للحذف منها: وجود دليل على المحذوف، ويكون ذلك في حذف الجملة أو أحد ركنيها، بحيث يتمكن من معرفته، أما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه وجود الدليل لأنه يدرك من التركيب.

ألا يكون ما يحذف كالجزء من المذكور، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه، ولا شبيهه ويبقى الفعل، لأنهما متلازمان، ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فاعله.

ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفاعل دون معموله لأنه اختصار للفعل.

ألا يكون عوضاً عن شيء، فلا تحذف (ما) في (أما أنت منطلقاً انطلقت).

أن يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والمجرور، والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة على المحذوف وكثر فيها الاستعمال.(١)

وتحدث السيوطي عن ميل العرب إلى الاختصار في كلامهم كما تحدث عن الأبواب النحوية التي يرد فيها الاختصار(٢)

أنواع الحذف:

يكثر الحذف في اللغة العربية، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما حذف الجمل والآخر حذف المفردات، فأما القسم الأول وهو الذي تحذف منه الجمل فإنه ينقسم إلى قسمين أيضاً أحدهما: حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاماً، وهذا أحسن المحذوفات وأدلها على الاختصار(٣). هذا ويشيع الحذف ومظاهره في معظم أبواب النحو العربي وذلك لأن العرب "قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس من شيءٍ من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".(٤)ويؤكد ابن الشجري على أهمية الحذف بقوله: "الحذف اختصاراً من أفصح كلام العرب؛ لأن المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضياً له".(٥)

أسباب الحذف:

---

(١) مغنى اللبيب لابن هشام: ٦٠٣ وما بعدها، وانظر مقدمة تفسير ابن النقيب: ١٤٥.

(٢) الأشباه والنظائر، للسيوطي، ج١ ص ٥٥، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت ١٩٨٤.

(٣) المثل السائر، لابن الأثير، ج٢، ص ٧٧.

(٤) مغني اللبيب، ص ٦٩٢.

(٥) الأمالي الشجرية، ج٢ ص ١٢٣.

لأن اللغة هي التعامل بالكلمات ومهمتها حدوث التفاهم بين الجماعة اللغوية؛ لهذا فإن الموقف اللغوي إذا فهم بمجرد ذكر بعض عناصره اللغوية دون البعض الآخر، جاز الاستغناء عن بعض هذه العناصر من هذا المنطوق.(١)

ولأن هذه الأمور تطلعنا على حقيقة العربية وميلها إلى الإيجاز الشديد وأن المحذوفات في كتاب الله تعالى – لعلم المخاطبين بها – كثيرة جداً وهي إذا أظهرت تم بها الكلام، والحذف أوجز وأبلغ.(٢)

ولأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ.(٣)

ومن الأسباب التي تدفع إلى الحذف تحقيق الراحة للمتكلم والسامع وذلك عن طريق توفير الجهد والوقت في توصيل المعاني المنشودة بألفاظ محدودة وفي ذلك يقول ابن جنيّ: "لأنهم قد يستعملون من الكلام ما غيره أثبت في نفوسهم، سعة في التفسح وإرخاءً للتنفس.....(٤)

ومن أسباب الحذف أيضاً الاعتماد على الذكاء العقلي لدى العربي متكلماً وسامعاً، فتخلف الذكاء لدى أحدهما يعيق الاختصار، والمتصفح للتراث اللغوي والنحوي يجد تأكيدات من علماء كثيرين تؤكد على أنه لا يجوز الحذف دون علم المخاطب بما حدث في الكلام وكذلك إدراك المتكلم بما يفعل، وإلا سيكون الأمر اعتباطياً لا طائل وراءه ولا فائدة منه فمثلاً يشترط أن يأتي الاتساع أو الاختصار أو الحذف على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى.(٥)

<u>الحذف عند علماء النص:</u>

اهتم علماء النص كثيراً بالحذف ــ وهم الذين يعولون على فهم النص كاملاً لا على موقع الكلمة في الجملة ــ حيث إنه يسهم بقدر كبير في تحقيق التماسك النصي، مما يؤدي إلى تحقيق الكفاءة النصية. وهذا ما أكده كل من هاليدي ورقية حسن، إذ أفردا له قسماً كبيراً من كتابهما Cohesion in English.(٦)

ويسمى الحذف عند علماء النص أحياناً بالاكتفاء بالمبنى العدمي Substitution by Zero أو الإبدال من الصفر، يقول روبرت دي بوجراند: "لقد كانت المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحياناً الاكتفاء بالمبنى العدمي Substitution by Zero مثاراً للخلاف.... ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي: إن البنيات السطحية في

---

(١) الأصول لابن السراج، ج١ ص ٧٤.

(٢) الرد على النحاة لابن مضاء. تح: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٢.

(٣) دلائل الإعجاز، ٣٨.

(٤) الخصائص لابن جنيّ، ج٣ ص ٣١٩.

(٥) الكتاب لسيبويه، ج١ ص ١٠٩.

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د/ صبحي إبراهيم الفقي، جـ١٩٢/٢. دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م.

النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدوداً واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقتضي مبدأ حُسْن السبك Well-Formedness idealization(١) ويرى علماء النص أن للحذف علاقة بالإبدال "الاكتفاء بالمبنى العدمي" والمرجعية سواء أكانت داخلية أم خارجية.

والإبدال عند علماء النص يخالف الإبدال عند نحاة العرب، فالإبدال الذي يعنيه هاليدي ورقية حسن ليس الذي يعنيه علماء النحو العربي، فذكر هاليدي مثالاً يقول: "محمد اشترى بعض الكتب، وعلي بعض قطع الحلوى"، فإعادة كتابة هذا المثال هي:

محمد اشترى بعض الكتب ، وعلي (...) بعض قطع الحلوى

١ ٢ ٣ ٤ ١ ٢ ٣ ٤

فالمكان الخالي الذي بين القوسين في الجملة الثانية يعد من وجهة نظرهما صفراً؛ لأنه خالٍ من الكلام، ومن ثم فهناك إبدال بين "اشترى" في الجملة الأولى، و"الصفر" أو "المقدر" في الجملة الثانية وهنا تبرز العلاقة التماسكية بين الجملتين، مع أن هذا المثال لا يمثل البدل في النحو العربي، بل هو تكرار للفظ الفعل.(٢)

وللحذف غرض مهم عند علماء النص شأنهم في ذلك شأن العلماء العرب، فمن أغراضه الإيجاز، بالإضافة إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام. ويقول روبرت دي بو جراند: "والحذف مثال آخر للتناوب Trade – Off بين الإيجاز وسرعة الإتاحة، ويتطلب الإيغال في الحذف جهداً أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم is Appropriate كل منهما مع النص والموقف.(٣)

تعتبر عملية التحليل للنص موضع الدراسة "عملية فك البناء لغوياً وتركيبياً من أجل إعادة بنائه دلالياً"(٤) ونتناول في هذا الفصل فك البناء تركيبياً من خلال الحذف في صحيح البخاري.

والعرض للقضايا التركيبية يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي وكذلك علم اللغة النصي، فإذا كان اتجاه البحث الافتراضي إلى التحليل، فإن الاتجاه في دراسة الاستعمال إلى التركيب، وإذا كانت الغاية من التحليل هي الوصف، فإن الغرض من التركيب هو الاتصال..... وليس لأحد الاتجاهين أن يلغي الآخر.

---

(١) النص والخطاب والإجراء ص ٣٤٠. روبرت دي بوجراند، ترجمة د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١٩٩/٢.

(٣) النص والخطاب والإجراء ص ٣٤٥.

(٤) منهج في التحليل النصي للقصيدة "تنظير وتطبيق" د/ محمد حماسة عبد اللطيف: ص ١٠٨، مجلة فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني ١٩٩٦.

فالاعتراف بالنصية لا يلغي الدراسات التحليلية، ولا تغني الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصية.(١)

ولابد من تمييز القضايا موضع البحث عن غيرها مما يتصل لها، لذلك فإن القضايا التركيبية التي سوف يتناولها البحث نُعِنَتْ بالقضايا التركيبية تمييزاً لها عن القضايا الأخرى، التي تتعدى نطاق التركيب إلى النص كله مثل: التكرار، والاستبدال، والإشارة.(٢)
فالحذف يدخل التراكيب وغيرها من الصيغ أو ما يسمى بالحذف الصوتي والصرفي، مثل حذف حروف العلة من الأفعال الناقصة في حالة الجزم، ومثل حذف نون المثنى في حالة الإضافة..... إلخ، ولذلك اقتصرت الدراسة على بحث القضايا على مستوى التراكيب النحوية باعتبارها جزءاً من نسيج النص.
وقد وضح عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز نظرية النظم وارتباطه بالنحو، فيقول: "إذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو على الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها من حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض..... وأعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصيغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين..... وما كان كذلك فهو الشعر الشاعر، والكلام الفاخر، والنمط العالي الشريف، والذي لا تجده غلا في شعر الفحول".(٣)
فعبد القاهر الجرجاني قد أدرك العلاقة بين شكل الكلام وبين الجانب الدلالي، أو ما يسمى بالجانب العقلي للمعنى، عن طريق الاستعانة بالنحو التقليدي مع تحويله على إمكانات إبداعية بالنظر إلى الصورة النحوية الظاهرة ومسبباتها الدلالية فالفاعل ليس فاعلاً لأنه مرفوع وقع بعد الفعل، بل لأنه قام بالفعل، والمفعول لوقوع الفعل عليه. وهكذا لم يكن اهتمام عبد القاهر بالناحية الوصفية إلا وسيلة لإدراك الجانب الفعلي في الصياغة.

---

(١) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: ترجمة د/ تمام حسان، ص٤ مقدمة المترجم، ط١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.
(٢) مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبواجراند وولفجانج دريسلر د. إلهام أبو غزالة، علي خليل ط٢، ص ٨١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.
(٣) دلائل الإعجاز ص ٨٧ – ٨٩، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.

الحذف وعلاقته بالدلالة :

يؤثر الحذف في اللغة العربية على دلالة التراكيب النحوية، لأنه انحراف عن المألوف من طرق التعبير العادية، سواء أكان الحذف حذف أفعال أم أسماء أم حروف معانٍ. والأصل في اللغة العربية ورود الكلام بغير حذف، لكن هناك بعض الأعراض التي تطرأ على الكلام، حيث تحذف بعض عناصره؛ لذلك عُدَّ من عوارض بناء الجملة.

وقضية الحذف ليست خاصة بلغة دون أخرى، فلا تقتصر على اللغة العربية وحدها، بل هي من القضايا الكلية في اللغات، "ولابد من تقبل تلك الظاهرة في اللغة، لأنها مرتبطة كثيراً بمستويات التحليل اللغوي، ولا يمكن إقامة بعض المستويات في الجملة دون تقدير ما هو محذوف، ورده إلى مكانه على ضوء ما تم وصفه من قواعد وقوانين.(١)

حـــــذف الأسماء :

يتناول البحث أنواع الحذف ومواضعه التركيبية في الأسماء، ويتضمن ذلك طبقاً للاستقراء أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم– في صحيح البخاري حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف المفعول به، وحذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف الموصوف، وحذف الحال، وحذف التمييز.

حذف المبتدأ :

المبتدأ مع الخبر يكونان جملة مفيدة وتحصل بالمبتدأ [المسند إليه] والخبر [المسند] الفائدة، وقد يحذف كل من المبتدأ أو الخبر إذا دلَّ عليه دليل: جوازاً أو وجوباً.(٢)

حذف المبتدأ جوازاً بعد القول:

ورد هذا النمط في صحيح البخاري خمس وستون ومائة مرة(٣). ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عند ما سُئل "وما بركات الأرض؟ قال: زهرةُ الدُنيا".(٤)

فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (زهرة الدنيا) هي:

هي زهرةُ الدنيا

مبتدأ + خبر [مضاف + مضاف إليه]

وقد دخل هذه الجملة الاسمية الخبرية المثبتة عنصر تحويل بالحذف، حيث حذف المبتدأ [المسند إليه] لدلالة السياق عليه، وتحول البناء الظاهري للتركيب إلى:

---

(١) قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، د/ محمود ياقوت: ص ٢٠٩ دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

(٢) لتفصيل مواضع حذف المبتدأ، انظر: همع الهوامع للسيوطي، ٣٩٠/١ وما بعدها، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، شرح ابن عقيل، تحقيق: هادي حسن حمودي: ١٣٠/١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

(٣) انظر فتح الباري رقم: ٣٤٣٠، ٣٧٠٠، ٤٦٩١، ٣٤٣٦، ٣٤٩٠، ٣٦٦٢، ٣٦٧١، ٣٨٣٤، ٣٨٨٧، ٢٧٨٦.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حديث رقم: ٦٤٢٧ كتاب: الرقاق باب: ما يُحذر من زهرة الدنيا.

(-)(١) + زهرةُ الدنيا
مبتدأ + خبر
ودلَّ على المحذوف في السياق، من سؤال السائل: "وما بركات الأرض"، فاستغنى بالحذف عن تكرار المبتدأ المفهوم من السياق، وجاء الحذف لغرض بلاغي هو الإيجاز.
ومنه أيضاً ما جاء في إجابته – صلى الله عليه وسلم – عندما سُئل: ما الهرج؟ قال: القتلُ القتلُ.(٢)
فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: القتل القتل، هي:
هو القتلُ القتلُ
مبتدأ + خبر + توكيد لفظي
ولكن عند عدم ظهور المبتدأ في البناء الظاهري للنص، فإنه يشير إلى نوع من التحويل بالحذف في الحديث الشريف، حيث حذف المبتدأ وتحول البناء الظاهر إلى:
القتلُ القتلُ
(-) + خبر
والذي يحمل على تقدير مبتدأ، ما سبق من سؤال قبل قول النبي – صلى الله عليه وسلم – فهو يُسأل عن الهرج، فيوضح ويبين قصده بالهَرْج، بأنه القتل، بدون تكرار لفظ الهَرْج، اعتماداً على ما تقدم إيجازاً واختصاراً يقول عبد القاهر الجرجاني "فإنك ترى ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"(٣) "فكل ما كان معلوماً في القول جارياً عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب".(٤)
وعلاقة الحذف هنا بالدلالة بالإضافة إلى الإيجاز تكمن في أن حذف المسند إليه ومجيء المسند في بداية الكلام يجعل المعنى متمركزاً حوله، أي أن للمسند دلالة مركزية محورية تدور كل المعاني حولها في النص، وإذا تأخر في الكلام انعدمت قيمته، وقلت أهميته؛ لذا " لزم تصدير المغيَّر الدال على قسم من أقسام الكلام، ليبني السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم ".(٥)
ففي هذا الإطار التركيبي يعمد الخطاب إلى ظاهرة تعبيرية أثيرة، هي الاتكاء على مجموعة من العبارات المركزية البالغة التأثير، تأتي مركزيتها من طبيعة السياق الذي تحل فيه أولاً، ثم من ترددها التكراري ثانياً.(٦)

---

(١) يشير الرمز(-) إلى العنصر المحذوف.
(٢) فتح الباري حديث رقم ٦٠٣٧ كتاب: الأدب، باب: حُسن الخلق.
(٣) دلائل الإعجاز: ص ١٣١.
(٤) المقتضب: ٢٥٤/٣، وانظر الكتاب: ١٣٠/٢.
(٥) شرح الرضي على الكافية: ٣٣٦/٤.
(٦) هكذا تكلم النص، محمد عبد المطلب ص ٢٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧.

وهذه الدلالة المركزية تنشط فكر الإنسان في سبيل البحث عن العناصر المحذوفة، مما يؤدي إلى ثراء الدلالة، فالمبدع بحذفه لهذه العناصر يريد الفصاحة والصمت عن الإفادة وإخبار المتلقي بمعنى ما يقتضيه السياق، ومن ثم مشاركة المبدع في تكوين البناء الدلالي، حيث "إن المتلقي يمثل العنصر الأساسي في حياة النص؛ لأنه هو الذي يكسبها سماتها، ويحكم بتماسكها من عدمه، ويتفاعل معها.وقضية الحذف من أهم وسائل التماسك النصي، التي تبرز أهمية المتلقي، إذ هو يدرك – عبر آفاقه الكثيرة – مواضع الحذف وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه البلاغية والنصية ".(١)

فبالرجوع إلى أصل الحديث الشريف عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وإجابته عن سؤال السائل عن بركات الأرض، يأتي الجواب: زهرة الدنيا، بحذف المسند إليه؛ لأن في عدم ذكره حافزاً للمتلقي؛ ليعرف أن مدار الكلام عن بركات الأرض المتمثلة في خيرات الدنيا بهجتها، وحذف الضمير العائد على بركات الأرض ليكون المتلقي مشاركاً في تشكيل المعنى ليكتشف أن الموصوف بالزهرة، هو ما على الأرض من خيرات جعلها الله للإنسان، اختباراً له، وجاءت على لفظ زهرة الدنيا تصويراً لجمالها في عين أهلها. فحذف الضمير هنا يفيد ملازمة إعجاب الإنسان بما لديه من نعيم إعجابه بالزهرة المتفتحة جميلة المنظر، طيبة الرائحة.

وهذا ما ينطبق على المثال الآخر الذي ذكرناه، والذي أجاب فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – للسائل عن الكبائر، بقوله: الشرك بالله، فلم يذكر المسند إليه [المبتدأ] كي يشارك السائل في البحث عن المحذوف، وليحمل دائماً المعني بأن الشرك بالله يوصف بالكبيرة.

"فغير المنطوق يتحكم في المنطوق ويوجه تفسيره، لأنه مراد حكماً وتقديراً؛ ولأنه المعول على فهم المعنى الذي يؤتى بالألفاظ من أجل التعبير عنه... ومن هنا لا نستطيع أن نعقل دلالة المفردات المستخدمة في الجملة ودورها في الحكم على ما يوجد من الحذف في بناء الجملة، من حيث إن هذه المفردات بالعلاقة النحوية التي تقع بينها تُعد قرينة لفظية أو حالية تساعد على الحكم بالحذف.(٢)

فالمبتدأ بؤرة الفائدة والخبر محل الفائدة التي لا مناص منها، فإذا وجدت قرينة حالية أو لفظية أغنت عن أحدهما، جاز حذفه لدلالتها عليه، فالألفاظ يؤتى بها للدلالة على المعنى، وإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به، ويكون حينئذ مراداً حكماً وتقديراً.(٣)

<u>حذف المبتدأ جوازاً بعد فاء الجزاء :</u>

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ٢١٧/١، انظر النحو والدلالة ص ١٤٣.

(٢) النحو والدلالة، محمد حماسه عبد اللطيف: ١٣٦، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٣) شرح المفصل: ٩٤/١، انظر النحو والدلالة: ١٣٦.

ورد هذا النط في صحيح البخاري في موضوعين، في حديث واحد وهو قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ :
" والمزابنة: أن يبيع الثمر بكيلٍ، إنْ زاد فلي، وإن نقص فعليَّ ".(١)
فالبنية الأساسية لقوله: (فلي)، وقوله (فعليَّ) هي:

فالزيادة لي	، و	فالنقصان عليَّ
مبتدأ + خبر		مبتدأ + خبر

وبذلك يكون قد دخل هذا التركيب عنصر تحويل بحذف المبتدأ، فأصبح البناء الظاهري للجملة:

(–) + لي	،	(–) + عليَّ
مبتدأ + خبر		مبتدأ + خبر

فقد حذف المبتدأ من الكلام؛ لدلالة السياق المتقدم عليه، ومما يدل على أن المحذوف مبتدأ والجملة اسمية، دخول الفاء في جواب الشرط، فوجود الفاء هنا في أول الجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط واجب.

<u>حذف المبتدأ في الجملة المنسوخة :</u>

يحذف المبتدأ جوازاً في بعض المواضع عندما يُسبق بناسخ فعلي أو حرفي.
وقد ورد المبتدأ اسماً لكان محذوفاً في صحيح البخاري ثلاث عشرة مرةً(٢)، منه قوله – صلى الله عليه وسلم –:
"اذهب والتمس ولو خاتماً من حديد".(٣)
فقوله – صلى الله عليه وسلم – "ولو خاتماً من حديد" جملة اسمية منسوخة بكان المحذوفة مع اسمها [المبتدأ]، والبنية الأساسية للجملة هي:
ولو كان الملتمسُ خاتماً من حديد.
وقد دخل عنصر تحويل بالحذف، وهذا الحذف جائز اعتماداً على السياق بعد " لو"، فتحول بناء الجملة الظاهري إلى.
لو خاتماً من حديد
لو + (–) + خبر + جار ومجرور

<u>حذف المبتدأ جوازاً في الجملة المسبوقة بناسخ حرفي :</u>

يجوز حذف المبتدأ إذا سُبق بناسخ حرفي، وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في اثني عشر موضعاً(٤)، مثل قوله – صلى الله عليه وسلم – لعائشة – رضي الله عنها –:

---

(١) فتح الباري حديث رقم: ٢١٧٢ كتاب: البيوع، باب: بيع الزبيب بالزبيب والطعام بالطعام.
(٢) فتح الباري رقم: ٥١٢١، ٥١٣٥، ٥٨٧١، ٢٠٤٨، ٢٣٠١.
(٣) فتح الباري حديث رقم ٥١٢١ كتاب: الناكح، باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح.
(٤) انظر فتح الباري رقم: ٦٢٣٨، ١٣٩٩، ٢٦٥٩، ٤٤١٨، ٣٧٠٩، ٧٢٠، ٧٤٤.

"وظننت أنْ قد رقدت فكرهت أن أوقظك"(١)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:
(أنْ قد رقدت) هي:
أنه قد رقدت
أن + اسمها + قد + خبرها (جمله فعلية)
وهذه جملة اسمية منسوخة دخلها عنصر تحويل بالحذف، حيث حذف اسم "أن" ضمير الشأن، فتحول البناء الظاهري للجملة إلى:
أن قد رقدت
أن + (–) + قد + خبر "أن"
ومنه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعقبة بن الحارث وكان قد تزوج امرأة، فجاءت أمه وذكرت للنبي – صلى الله عليه وسلم – أنها أرضعت عقبة بن الحارث والمرأة التي تزوجها، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: "كيف وقد زعمت أنْ قد أرضعتكما".(٢)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:
(أنْ قد أرضعتكما) هي:
أنه قد أرضعتكما
أن + اسمها + قد + خبرها (جمله فعلية)
وقد دخل هذه الجملة عنصر تحويل، فحذف اسم "أن" ضمير الشأن، فأصبح بناء الجملة:
أن قد أرضعتكما
أن + (–) + قد + الخبر
من خلال ما سبق نلاحظ أن الحذف ورد في صحيح البخاري في مواضع عدة، منها حذف المبتدأ جوازاً وذلك في سبعة وتسعين ومائة موضعٍ.
والملاحظ من خلال الإحصاء السابق استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – للظواهر اللغوية والتركيبية جرياً على استعمال الفصحاء العرب للغتهم، جاء لحث المستمعين والمخاطبين للنبي – صلى الله عليه وسلم – ليشاركوا في تشكيل المعنى دلالياً، ولصرف ذهن السامعين لفهم المعنى ودلالة حديثه – صلى الله عليه وسلم – من خلال السياق والموقف الذي يتحدث فيه النبي – صلى الله عليه وسلم.
ففصاحة النبي – صلى الله عليه وسلم – هي جزء من بلاغة القرآن الذي جاء متحدياً العرب، وأيضاً هي جزء من فصاحة البيئة العربية المحيطة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فكانت تراكيب حديثه وما يعتريها من حذف أو غيره مما يتصل بالتراكيب الدلالية، جرياً على عادة العرب وأسلوبهم في التعبير.

---

(١) فتح الباري حديث رقم: ٢٣٠١. كتاب: الوكالة، باب: إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب.
(٢) فتح الباري حديث رقم: ٢٦٥٩ كتاب: الشهادات، باب: شهادة الإماء والعبيد.

حذف الخبر :

يحذف الخبر جوازاً، أو وجوباً إذا دلّ عليه دليل.(١)

حذف الخبر جوازاً إذا كان جواباً للاستفهام :

وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في اثنين وأربعين موضعاً(٢)، ومن ذلك ما يقوله النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قصة معراجه مع جبريل، وخطاب الملائكة عند كل سماء لجبريل – عليه السلام –، فيقول:

"قيل من معك؟ قال: محمد".(٣)

فالبنية الأساسية لقوله: (محمد) هي:

محمد معي

مبتدأ + خبر (شبه جملة)

وقد دخل هذه الجملة عنصر تحويل حيث حذف الخبر هنا جوازاً لدلالة السياق عليه ، حيث يفهم من سياق السؤال المتقدم الخبر المحذوف اختصاراً وإيجازاً، فتحول البناء الظاهري لهذه الجملة الاسمية الخبرية المثبتة إلى:

محمد

مبتدأ + (–)

فحذف الخبر لدلالة السياق عليه، وليشارك المخاطبُ المتكلم ذهنياً في إعادة تركيب دلالة الجملة بالجزء الذي حدث له تحويل بالحذف [الخبر].

ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري في الحديث الموقوف على ابن عمر – رضي الله عنهما – الذي يقول فيه: "فكم كان بين ذلك؟ قال: ستة أميالٍ".(٤)

فقوله في جواب السؤال: "ستة أميال" هو جملة اسمية خبرية، وبنيتها الأساسية هي:

ستة أميال بين ذلك .

وحدث لبناء هذه الجملة تحويل بالحذف، استغناءً عن المضمر بالظاهر، لدلالة السياق على المحذوف، فتحول البناء الظاهري للجملة بعد الحذف إلى:

ستـــة أميـــــال

مبتدأ + مضاف إليه (تمييز) + (–)

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل :١٣٣/١، ١٣٤، وانظر همع الهوامع ٣٩٢/٢ ـ ٣٩٥، الكتاب: ٧٥/٢، ١٢٩، ٣/ ٤٩٩، شرح الكافية: ١٠٣/١.

(٢) فتح الباري رقم: ٣٠٠٤، ٤٩٤٣، ٥٨٠٧، ٧٢٤٣، ٣٥٧٨، ٣٦٠٦، ٣٨٢٧، ٣٨٨٧، ٢٦٧١، ٢٧٨٦، ٢٤٨٢.

(٣) فتح الباري حديث رقم: ٣٤٣٠ كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قوله تعالى: "ذكر رحمة ربك عبده زكريا".

(٤) فتح الباري حديث رقم: ٢٨٧ كتاب: الجهاد والسير، باب: غاية السبق للخيل المضمرة.

فمما سوغ الحذف هاهنا هو علم السامع، كما يقول ابن السراج: "والمحذوفات في كلامهم كثيرة، والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا أنِسوا بعلم المُخاطب ما يعنون".(١)

حذف الخبر جوازاً بعد إذا الفجائية:

قد يحذف الخبر بعد إذا الفجائية(٢) مثل قوله – صلى الله عليه وسلم – "رَفعْتُ بصري فإذا الملك".(٣) والتقدير فإذا الملك موجود، وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في سبعة وعشرون موضعاً.(٤)

ومن ذلك ما ورد في الحديث، الذي يوضح فيه النبي– صلى الله عليه وسلم – ما حدث معه في رحلة المعراج عند سدرة المنتهى، فيقول – صلى الله عليه وسلم–:

"رُفِعْتُ إلى السدرة فإذا أرْبَعَةُ أنْهُرٍ".(٥)

فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –:

"فإذا أربعة أنهر" هي:

فـــإذا أربعـــة أنهـــــر موجودةٌ

إذا + مبتدأ + مضاف إليه + خبر

فحدث لتركيب هذه الجملة تحويل بالحذف، فحذف الخبر، وحذفه كثير جائز بعد "إذا" الفجائية، فتحول البناء الظاهري للجملة بعد حذف الخبر إلى:

فـــإذا أربعـــة أنـــهر

إذا + مبتدأ + مضاف إليه + (–)

فحذف الخبر هاهنا جاء اختصاراً وإيجازاً، واعتماداً على فهم المخاطب لسياق الحديث ليكمل على هذا الفهم معرفة الجزء المحذوف من الكلام، ليشارك المستمعُ النبيَ – صلى الله عليه وسلم – في فرحته بفضل الله عليه وعلى أمته بما أعد لهم من نعيم، عجل رؤيته للنبي – صلى الله عليه وسلم – في تلك الرحلة.

وهذا الحذف بالإضافة إلى أنه يفيد الاختصار والإيجاز، فإنه يحمل تعجيل المسرة والفرحة للمخاطبين، وهم أمة محمد – صلى الله عليه وسلم –. ذلك بالإضافة إلى ما تحمله "إذا" الفجائية من دلالة، فهي تشير إلى عدم توقع النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذا المنظر؛ بأن يرى عند سدرة المنتهى هذه الأنهار، التي سأل عنها فأخبره جبريل بأن منهم نهرين في الجنة، ومنهم النيل والفرات.

---

(١) **أصول النحو: ٣٤١/٢.**

(٢) **انظر: همع الهوامع ١/ ٣٩٠، شرح ابن عقيل: ١٣٠/١.**

(٣) **فتح الباري رقم: ٢٤ ك: بدء الوحي، باب: بدء الوحي.**

(٤) **السابق رقم: ٤، ٧٤٥، ٢٢٩١، ٢٣٦٣، ٣٦٩٣، ٢١٥.**

(٥) **فتح الباري حديث رقم: ٥٦١٠ كتاب: الأشربة، باب: شرب اللبن.**

ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – "فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى.....".(١)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :
"فإذا يحيى وعيسى" هي:
فإذا يحيى وعيسى موجودان
إذا + مبتدأ + حرف عطف + معطوف + خبر
وما حدث لبناء الجملة الأساسي أن حذف الخبر، اعتماداً على السياق وفهم المخاطب، فأصبح البناء الظاهري للجملة هو:
فإذا يحيى وعيسى
إذا + مبتدأ + حرف عطف + معطوف + (–)

حذف المفعول به :

يجوز حذف المفعول به إذا دلَّ عليه دليل في مواضع بعينها(٢) وقد ورد حذف المفعول به في صحيح البخاري في ثلاثة وستين موضعاً(٣) ، ومن ذلك، قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: " أُريتَ النارَ فإذا أكثرُ أهلها النساءُ يكْفُرن. قيل: أيكفرن باللهِ، قال: قال: يكفرن العشيرَ".(٤)
فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "يكفرن" هي:
يكفـــرن العشير
فعل + فاعل + مفعول
فهذه جملة فعلية خبرية مثبتة، حدث لهذه الجملة تحويل بالحذف، حيث حذف منها المفعول به، فأصبح البناء الظاهريُّ للجملة هو:
يَكفُرنْ
فعل + فاعل + (–)
فالفعل يكفرن هو فعل متعدٍ ينصب مفعولاً به، ولكن البناء الظاهري للجملة جاء بحذف المفعول به، وحذف هذا المفعول اختصاراً و إيجازاً، بالإضافة إلى ذلك أراد النبي – صلى الله عليه وسلم – جرياً على عادة العرب في خطابهم، أراد أن يشارك المخاطب معه بإعمال ذهنه في الأسباب الموجبة لدخول كثير من النساء النار، فحذف المفعول به إثارة لذهن المخاطب، ودلَّ السياق على المفعول به المحذوف، حيث ذكر بعد ذلك في

---

(١) فتح الباري حديث رقم: ٣٤٣٠ كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قول الله تعالى: "ذكر رحمة ربك عبده زكريا".
(٢) انظر مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري: ٦٣٣، دار الكتاب العربي، بيروت، الأمالي الشجرية: ص ١٢١ تصحيح : حبيب عبد الله، وعبد الرحمن اليماني، والسيد زين العابدين الموسوي ١٣٤٩ هـ.
(٣) انظر فتح الباري الأحاديث رقم: ٣٢، ٢١٣، ٢١٥، ٣٤٤، ١٦٥١، ٢٠٠١.
(٤) فتح الباري حديث رقم: ٢٩ كتاب: الإيمان، باب: كفران العشير.

سياق إجابة النبي – صلى الله عليه وسلم – لسؤال من سأله عن أي كُفرٍ يكون أكثر الأسباب لدخولهن النار، فأجابه بكفرانهن للزوج وفضله عليهن.
ومن أمثلة حذف المفعول به في صحيح البخاري، قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضاً؛ فكان منها نقية قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجاد أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس فشربوا، وسقوا، وزرعوا.....".(١)
فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "فشربوا، وسقطوا، وزرعوا" هي:
فشربوا الماء ، وسقوا أنعامهم ، وزرعوا أرضهم
فعل + فاعل + مفعول ، فعل + فاعل + مفعول ، فعل + فاعل + مفعول
ولكن حدث لهذا البناء الأساسي للجملة تحويل بالحذف، فحذف المفعول به في الجمل الثلاثة ، فأصبح البناء الظاهري لها هو:
فشربوا ، وسقوا ، وزرعوا
فعل + فاعل + (–) ، فعل + فاعل + (–) ، فعل + فاعل + (–)
فهذه الجمل فعلية مثبتة خبرية، وأفعال هذه الجمل متعدية وجاء الحذف اعتماداً على فهم المخاطب حيث "يمثل المخاطب أحد أعمدة الموقف الكلامي، وتصبح "فائدة المخاطب" معياراً لصحة الكلام".(٢)
تعليق :
جاء الحذف للإيجاز اعتماداً على السياق، مراعاة لفواصل الجمل وموسيقا الكلام، بما يبعثه السجع وتوافق نهاية الجمل من أثر لدى المخاطب والمستمع لكلام النبي – صلى الله عليه وسلم – والحديث الشريف يجاري النص القرآني في إقناع المخاطبين بكل الوسائل، وفي الحديث ضرب للمثل من النبي – صلى الله عليه وسلم – للمخاطبين لتقريب حقيقة الدين للمخاطبين، وحذف المفاعيل مع الأفعال المتعدية في هذا الحديث، يمثل استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – للأثر النفسي الذي يتركه السجع وتوافق نهاية الجمل في نفوس المخاطبين ، فلو ذكرت المفاعيل لأختل السجع في الجمل "فشربوا، وسقوا، وزرعوا".

<u>حـــــذف المضاف :</u>

"إن مدار الإيجاز على الحذف، لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف مالا يُخِل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة. بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مشترك مسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة. ولابد من الدلالة على ذلك المحذوف، فإن لم تكن

---

(١) فتح الباري حديث رقم: ٧٩ كتاب: فضل العلم، باب: فضل من علم وعلَّم.
(٢) الصورة والصيرورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، د/ نهاد الموسى ١٢٨، دار الشروق – عمان ٢٠٠٣.

دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً".(١)
والدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق، وانتماؤه إلى نموذج معين هو البنية الأساسية، والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام.(٢)
إذاً المعول عليه في فهم المحذوف هو السياق، ومما يجوز حذفه في الكلام، اعتمادا علي السياق المضاف ومن ذلك، قوله – صلى الله عليه وسلم – حين سُئل "وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبدة رطبة أجرا" (٣) . والمعنى "في كل ذات كبدة رطبة أجر".
وقد ورد هذا النمط من حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه في صحيح البخاري في ست وثمانين موضعاً(٤) منها، قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "اللهم أشدد وطأتك على مضر".(٥)
فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "أشدد وطأتك على مضر" هي:
أشدد وطأتــك علـــى قبيلة مضر
فعل + فاعل + جار + مجرور [مضاف] + مضاف إليه
فحدث للجملة تحويل بالحذف حيث حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مكانه، فأصبح البناء الظاهريّ للجملة هو:
أشدد وطـــأتك علـــى مضر
فعل + فاعل + جار + (–) + اسم مجرور
فهذه جملة فعلية إنشائية مثبتة، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فعمل فيه حرف الجر، وهذا الحذف للإيجاز فالنبي في سياق دعائه على المعاندين لرسالته، المحادِّين الله ورسوله، فهو يدعو على أهل، أو قبيلة مُضر.
ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما جاءه جبريل في صورة إنسان وسأله عن الإيمان والإسلام فأجابه عندما سأل عن الإسلام بقوله – صلى الله عليه وسلم –: "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان".(٦)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "وتصوم رمضان" هي:

---

(١) الطراز للعلوي ٩٢/٢، القاهرة: ١٩١٤م.
(٢) بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ٢١١، دار الشروق القاهرة ١٩٩٦.
(٣) فتح الباري رقم: ٢٣٦٣، ك: المساقاة، ب: فضل سقي الماء.
(٤) انظر فتح الباري أحاديث رقم: ٥٠، ٣٣٤، ٩٥٧، ١٥٦، ٢٣٦٣، ٣٤٩٨، ٤٣٠٣، ٤٠٦٧.
(٥) فتح الباري حديث رقم: ٣٣٨٦، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين".
(٦) فتح الباري حديث رقم: ٥٠ كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل – صلى الله عليه وسلم – عن الإيمان والإسلام.

وتصوم شهــر رمضان
فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه
فهذه جملة فعلية خبرية مثبتة، دخلها تحويل بالحذف، حيث حذف المضاف "شهر" وأقيم المضاف إليه مقامه فأصبح البناء الظاهريّ للجملة هو:
وتصوم رمضان
فعل + فاعل + (-) + مضاف إليه
فالحذف هنا فضلاً عن كونه إيجاز واختصار، اعتمد على فهم المخاطب لسياق الكلام، إعمالاً لذهن المستمع. فالحذف في مثل هذا وغيره مما تأنس له النفس، مما لو ذكر المحذوف، فأداء المعني كاملاً بالحذف دليل على بلاغة المتكلم وتملكه من زمام اللغة، ولا أبلغ من صاحب الحديث محمد – صلى الله عليه وسلم–.

حــذف المضاف إليه :

يكثر حذف المضاف إليه [ياء المتكلم] بعد الاسم المنادى ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: "إن الشيطان عَرض لي ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا ..... فذكرت قول سليمان – عليه السلام – ربِّ هب لي ملكاً "(١)
والتقدير: "يا ربِّي" وتعدد أنماط حذف المضاف إليه في صحيح البخاري على النحو التالي.

حذف المضاف إليه بعد "قبل" :

وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في أربعة عشر موضعاً(٢). ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "فَقَدْ كُنْتُم تَطْعَنُونَ في إمارةِ أبيهِ مِنْ قَبْلُ".(٣)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:
كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله
كان + اسمها + خبرها [جملة فعلية] + جار ومجرور + مضاف إليه + جار + قبل + مضاف إليه.
فهذه الجملة دخلها عنصر تحويل بالحذف، حيث حذف المضاف إليه بعد "قبل" فتحول البناء الظاهري إلى:
كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبلُ
كان + اسمها + خبرها [جملة فعلية] + جار ومجرور + مضاف إليه + جار + قبل + (-).

---

(١) فتح الباري رقم: ١٢١٠، ك: العمل في الصلاة، ب: ما يجوز من العمل في الصلاة.
(٢) انظر فتح الباري الأحاديث: ١٤٣١، ٤٠٣٩، ٤٠٥٤، ٤٣٠٤، ٤٦٣٥، ٤٩٩٣، ٦٢٣٠.
(٣) فتح الباري حديث رقم: ٣٧٣٠ كتاب: المناقب، باب: مناقب زيد بن حارثة.

وهذا الحذف يدل عليه السياق، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يتحدث عن كلام بعض الصحابة في إمارة أسامة بن زيد عندما جعله النبي – صلى الله عليه وسلم – أميراً على الجيش وفي الجيش كبار الصحابة، فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بما حدث مع أبيه قبل ذلك من الحديث في إمارته.
إذاً فالسياق هو الذي حدد المحذوف بأنه الضمير العائد على أسامة بن زيد الذي سبق الحديث عنه.
ومما حذف فيه المضاف إليه بعد " قبل " قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "ومَنْ ذَبَحَ قَبلُ فإنَّما هُوَ لحمٌ قَدَّمَهُ لأهلِه".(١)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – هي:
ومَنْ ذَبَحَ قَبل الصلاة فإنَّما هُوَ لحمٌ قَدَّمَهُ لأهْلِه
أداة شرط + فعل الشرط + قبل + مضاف إليه + جملة جواب الشرط
فهذه الجملة الشرطية الإنشائية قد دخلها تحويل بالحذف حيث حذف المضاف إليه إيجازاً واختصاراً اعتماداً على قرينة السياق، والعلامة الإعرابية على آخر المضاف "قبل" فأصبح البناء الظاهري للجملة:
ومَنْ ذَبَحَ قَبلُ فإنَّما هُوَ لحمٌ قَدَّمَهُ لأهْلِه
أداة شرط + فعل الشرط + قبل + (–) + جملة جواب الشرط
فما سوغ الحذف للإيجاز هو السياق الدال على المضاف إليه المحذوف حيث ورد الحديث في سياق الحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الأضحية، وأنها لا تجوز ولا تقبل على أنها أضحية إلا بعد صلاة العيد، أما قبل الصلاة فهو لحم عاديَّ ليس لصاحبه ثواب الأضحية، ومما يدل على أن المحذوف هو كلمة "الصلاة" أيضاً قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ " الكوثر آية٢: ".
وكذلك العلامة الإعرابية وهي البناء على الضم على آخر "قبل" دلَّت على وجود مضاف إليه محذوف.

<u>حذف المضاف إليه بعد "بعد" :</u>

وقد ورد هذا النمط في صحيح البخاري في سبعين موضعاً(٢)، منها قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعمر بن الخطاب عندما طلق ابنه عبد الله زوجته وهي حائض فقال له:
"مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِضُ، ثُمَّ تَطْهُرُ ثُمَّ إنْ شَاءَ أمْسَكَ بَعدُ وإنْ شَاءَ طَلَّقَ".(٣)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إن شاء أمسك بعدُ" هي:

---

(١) فتح الباري، حديث رقم: ٥٥٤٥ كتاب: الأضاحي باب: سنة الأضحية.
(٢) انظر فتح الباري الأحاديث: ٤٢٩، ٥٩٧، ٦٥٧، ٩٧٩، ٣٩٧٢، ٤١٦٢، ٤٢٢٦، ٦٢٦٠.
(٣) فتح الباري حديث رقم:٥٢٥١ كتاب: الطلاق، باب: الغيرة.

إنّ شَاء أَمْسَكَ بَعدَ الطُّهرِ
أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط + بعد + مضاف إليه.
وحدث لهذه الجملة تحويل بالحذف، حيث حُذف المضاف إليه فتحول البناء الظاهري للجملة إلى:
إنّ شَاء أَمْسَكَ بَعدُ
أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط + بعد + (–).
فهذه جملة إنشائية، حدث فيها تحويل بأن حُذف المضاف إليه بعد "بعدُ" اختصاراً، ودل السياق على المحذوف، فسياق الحديث يوضح ما يجب على عبد الله بن عمر عمله، وذلك بعد أن طلق زوجته طلاقاً بدعياً بأن كانت حائضاً، وجاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ليستفتيه في أمر ابنه، فأمره أن يأمر ابنه عبد الله بأن يراجع زوجته ويمسكها إلى أن تطهر من حيضتها، ثم تحيض مرة أخرى ثم تطهر، وبعد ذلك أي بعد الطهر، إن شاء طلقها أو أمسكها.
فسياق الحديث هو الذي حدد المحذوف، اعتماداً على فهم المخاطب لسياق الكلام.
إذاً فالمخاطب يدخل كعنصر مع المتكلم في التفاعل معه في فهم الكلام، وفي إعمال الذهن والمشاركة النفسية للمتحدث.

<u>حذف ياء المتكلم مضافة إلى المنادى :</u>

وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في خمسة عشر موضعاً(١)، منها قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، بعد أن يخرجه الله من النار، بعد أن نُقي من سيئاته فيقول على لسانه: "فيقولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ".(٢)
فالبنية الأساسية لقوله: "يا ربِّ اصرف وجهي" هي:
يـــا ربّـــي
أداة النداء + منادى + مضاف إليه [ياء المتكلم]
فحدث لبناء الجملة تحويل بحذف ياء المتكلم المضافة إلى الاسم المنادى، فتحول البناء الظاهري للجملة إلى:
يا رب
أداة النداء + المنادى المضاف + (–)
فحُذفت ياء المتكلم اختصاراً، ودل عليها حركة الحرف الأخير من كلمة (ربِّ) فجاءت مكسورة للدلالة على ياء المتكلم المحذوفة، والكسرة من جنس الياء، فدل ذلك على أن

---

(١) انظـر فـتح البـاري الأحاديـث رقـم: ٣، ٥٤٩، ٧٤٥، ٨٠٦، ١٣٦٠، ١٣٣٩، ١٢١٠، ٢٣٦٤، ٥٩٨٧، ٣١٨، ٥٣٠٦.
(٢) فتح الباري حديث رقم: ٨٠٦ كتاب: الأذان، باب: فضل السجود.

المحذوف هو ياء المتكلم، وكان حق المنادى المضاف أن يكون منصوباً، فاشتغل محل النصب بالكسرة المناسبة للياء المحذوفة.

حذف المضاف إليه بعد "أيّ" :

وقد ورد هذا النمط في صحيح البخاري في أربعة مواضع(١)، منها الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود أنه سأل النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أيُّ العمل أحبُ إلى الله؟ قال: الصلاةُ على وَقْتِهَا، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: ثم برٌّ الوالدين".(٢)

فالبنية الأساسية لقوله: "ثم أي؟" هي:

ثم أيُّ عملٍ

أيّ + مضاف إليه

فدخلها عنصر تحويل بحذف المضاف إليه، فتحول البناء الظاهريُّ للجملة إلى:

ثم أيّ؟

أيّ + (–)

فالسياق هو المتحكم والدال على أن هناك شيئاً محذوفاً من الكلام، فالسؤال في بداية الحديث يدل على أن المحذوف هو المضاف إليه ويفهم ذلك من قوله: "أيّ العمل أحب إلى الله". فحذف المضاف إليه في الجملة المذكورة إيجازاً واختصاراً اعتماداً على فهم المخاطب لسياق الكلام.

حذف المضاف إليه بعد "فوق"، و"تحت"، و"أسفل" :

وقد ورد هذا النمط من الحذف في ثلاثة مواضع، موضع حذف فيه المضاف إليه بعد "فوق"(٣)، وموضع حذف فيه المضاف إليه بعد "تحت"(٤) ، وموضع حذف فيه المضاف إليه بعد "أسفل".(٥)

ومن ذلك الحديث الذي رواه المغيرة بن شعبة الذي يقول فيه بأنه ذهب بماء للنبي – صلى الله عليه وسلم – ليتوضأ وعليه جُبةٌ شأمِيَةٌ فَمَضمضَ واسْتَنْشَقَ وغسلَ وجَهَهُ فذهبَ يُخرِجُ يَدَيه من كُميه فكانا ضيقتين فَأخْرَجَهُمَا مِن تَحتُ فَغَسَلَهُمَا".(٦)

فالبنية الأساسية لقوله: "فأخرجهما من تحت" هي:

فأخرجهما من تحت الجُبَّةِ

فعل + فاعل + مفعول + حرف جر + تحت + مضاف إليه

---

(١) **فتح الباري أحاديث رقم: ٤٦٨، ٥٢٧.**

(٢) **فتح الباري حديث رقم: ٥٢٧ كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها.**

(٣) **فتح الباري حديث رقم: ٦٢١ كتاب: الأذان، باب: الأذان قبل الفجر.**

(٤) **فتح الباري حديث رقم: ٢٩١٨ كتاب: الجهاد والسير، باب: الجبة في السفر والحرب.**

(٥) **فتح الباري حديث رقم: ٦٢١ كتاب: الأذان، باب: الأذان قبل الفجر.**

(٦) **فتح الباري حديث رقم: ٢٩١٨ كتاب: الجهاد والسير، باب: الجبة في السفر والحرب.**

فهذه جملة فعلية خبرية مثبتة، حدث لها تحويل بحذف المضاف إليه فأصبح البناء الظاهري للجملة:
فأخرجهما من تحت
فعل + فاعل + مفعول + حرف جر + تحت + (-)
فحذف المضاف إليه للاختصار، وتقدم قرينة لفظية تدل عليه في سياق الحديث وهي كلمة "جبة شأمية"

حذف المضاف إليه بدلالة قرينة عليه :

إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بما تضمره جاز الحذف(١). فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى.وقد يُحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه،ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره.(٢)
وقد ورد الحذف بدلالة قرينة لفظية أو معنوية في صحيح البخاري في ثلاثمائة وواحد وثلاثين موضعاً(٣) ، منها قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ".(٤)
فالبنية الأساسية لهذا الحديث هي:
لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ
لا + فعل + مفعول + فاعل + مضاف إليه
وحدث لبناء الجملة الأساسي تحويل، بأن حُذف المضاف إليه فتحول البناء الظاهري للجملة إلى:
لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ
لا + فعل + مفعول + فاعل + (-)
فهذه جملة فعلية خبرية منفية، حُذف منها المضاف إليه وهو "رحم" لدلالة الكلام عليه، وذكر في روايات أخرى بلفظ قاطع رحم. ولِوُرُود كثيرٍ من النصوص القرآنية أيضاً تدعو إلى صلة الأرحام، من قبل قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "من أحب أن يُبسَط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه".(٥)
فحذف هنا المضاف إليه لوجود قرينة معنوية تدل عليه.

---

(١) أصول النحو لابن السراج: ٢٥٦/٢، وانظر المفصل للزمخشري: ١٨.
(٢) بناء الجملة العربية. د/ محمد حماسة، ص ٢٠٨.
(٣) انظر فتح الباري أحاديث رقم: ١٦، ٣٣، ٣٤، ٥٠، ٥٣، ١٧٢، ١٩٧، ٥٢٨، ١٥٤٦، ٢٣٥٨، ٣٣٩١، ٥١٦٣.
(٤) فتح الباري حديث رقم: ٥٩٨٤ كتاب: الأدب، باب: من بُسط له في الرزق.
(٥) فتح الباري رقم: ٥٩٨٦، ك: الأدب، ب: من بُسط له في الرزق.

ومن حذف المضاف إليه للقرينة، قول النبي – صلى الله عليه وسلم – "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ.....".(١)
فهذه جملة اسمية خبرية مثبتة. وبناء الجملة الأساسي هو:
آية المنافق ثلاث خصال
مبتدأ + مضاف إليه + خبر + مضاف إليه
فحدث لبناء الجملة الأساسي عنصر تحويل بالحذف، حيث حُذف المضاف إليه، فتحول البناء الظاهريّ للجملة إلى:
آية المنافق ثلاث
مبتدأ + مضاف إليه + خبر + (–)
وحذف المضاف إليه إيجازاً واعتماداً على إعمال المخاطب لذهنه في تقدير المضاف إليه المميز للعدد المذكور، وفي العدد المذكور قرينة لفظية تدل على أن المحذوف وهو المضاف إليه مؤنث، حيث جاء العدد "ثلاث" مذكر، مما يدل على تأنيث المحذوف، ثم فصَّل الحديث هذه الخصال أو الصفات بأنه إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، فيحمل الحذف هنا معنى آخر بجانب الإيجاز وهو سرعة وتعجيل التحذير من تلك "الثلاث" فحذف المضاف إليه لتعجيل التحذير لأمته من الصفات المذكورة.

<u>حـــــذف الحال</u> :

يُحذف الحال إذا كان قولاً أغنى عنه المقول(٢)، نحو قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى"(٣) أي أنا وكافل اليتيم في الجنة مجتمعين هكذا.
وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في ثلاثة مواضع(٤)، منها قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "بُعِثْتُ أنا والسَّـــاعَةُ هكذا".(٥)
فالبنية الأساسية لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "بعثت أنا والساعة هكذا" هي:
بُعِثْتُ أنَا والسَّـــاعَةُ مُجْتَمِعين هكذا
فعل + نائب فاعل + توكيد لفظي + أداة عطف + اسم معطوف + حال
فهذه جملة فعلية خبرية مثبتة، حدث لها تحويل بالحذف، حيث حذف الحال من بناء الجملة، فأصبح البناء الظاهري للجملة هو:
بُعِثْتُ أنَا والسَّـــاعَةُ هكذا
فعل + نائب فاعل + توكيد لفظي + أداة عطف + اسم معطوف + (–)

---

(١) فتح الباري حديث رقم: ٣٣ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق.
(٢) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١/ ٤٤١.
(٣) فتح الباري رقم: ٣٥٠٤، ك: الطلاق، ب: اللعان.
(٤) فتح الباري الأحاديث رقم: ٣٥٠٤، ٦٥٠٣، ٦٥٠٤.
(٥) فتح الباري حديث رقم: ٦٥٠٤ كتاب الرقاق باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – بعثت أنا والساعة كهاتين.

فحذف الحال اختصاراً، ودل عليه الحال المشاهدة من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو إشارته بإصبعيه وقول "هكذا" فالحال الشاهدة التي يقع فيها الحدث الكلامي كالعنصر من عناصر الكلام، وتشكل مسوغاً ثابتاً للحذف. والتعبير بالحال المشاهدة مصطلح صريح عند علماء اللغة، واتخاذه دليلاً على الحذف خاصة أصل تواتر عندهم، من ذلك قول ابن الأنبا ري "الفعل إنما يضمر إذا كان عليه دليل من مشاهدة حال".(١)

حـــذف التمييز :

وقد ورد نمط حذف التمييز في صحيح البخاري في تسعة وأربعين موضعاً(٢)، منها حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – عن رحلة المعراج التي فرضت فيها الصلاة، فيما يرويه عن ربه: "هي خمسٌ وهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ القَولُ لَديَّ".(٣)

فالبنية الأساسية لقوله – عز وجل – على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم– "وهي خمسون"، هي:

وَهِـــيَ خَمْسُونَ صَلَاةً

و + مبتدأ + خبر + تمييز

فهذه جملة اسمية خبرية مثبتة، حدث لها تحويل بحذف التمييز من الجملة، فأصبح البناء الظاهريّ للجملة هو:

وَهِـــيَ خَمْسُونَ

و + مبتدأ + خبر + (–)

فحذف التمييز من الجملة اعتماداً على فهم المخاطب للسياق، فالحديث يدور على فرض الصلاة، ومراجعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لربه في عدد الصلوات، وحُذف ههنا التمييز اعتماداً على فهم المحذوف من سياق الكلام.

ومن حذف التمييز أيضاً قول ابن عباس – رضي الله عنهما –: "مَكثَ رَسُوْلُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِمَكَّة ثَلاثَ عَشْرَةَ".(٤)

فالبنية الأساسية لقوله: "ثلاث عشرة" هي:

ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً

العـــدد + التمييز

وحدث لهذا التركيب عنصر تحويل بالحذف، وهذا التركيب هو جزء من جملة فعلية خبرية مثبتة، وبعد الحذف أصبح البناء الظاهري للجملة هو:

ثَلاثَ عَشْرَةَ

العـــدد + (–)

---

(١) أسرار العربية، لابن الأنبا ري، ١٦٣، تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٩٥٧م.

(٢) انظـر فـتح البـاري أحاديـث رقـم: ٢٠٠، ٢١٨، ٣٤٩، ٣٧٨، ٥١٠، ٧٧١، ١٠٨٠، ٢٠١٨، ٣٦٠٩، ٣٩٠٣، ٦٧٧٣، ٧١٢١.

(٣) فتح الباري، حديث رقم: ٣٤٩ كتاب: الصلاة باب: كيف فرضت الصلاة.

(٤) فتح الباري، حديث رقم: ٣٩٠٣ كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم –.

فذكر العدد دون ذكر التمييز؛ إيجازاً واختصاراً ، فهو إيجاز بالحذف، اعتماداً على السياق، والقرينة اللفظية الدالة على أن المحذوف وهو التمييز مؤنث ، حيث جاء الجزء الأول – من العدد المركب – مذكراً، والجزء الثاني مؤنثاً، مما يدل على أن المحذوف هو سنة، وليس لفظ "عام" المذكر.

حـــــذف الموصوف :

قد يحذف الموصوف إذا دلَّ عليه دليل في سياق الكلام(١)، ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في ثلاثين موضعاً.(٢)

ومن المواضع التي حذف فيها الموصوف ، قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما مرَّ على القبور فسمع صوت إنسانين يعذبان، فقال: "وما يُعذَّبَانِ فِي كبير".(٣)

فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم – "وما يعذبان في كبيـــر" هي:

وما يُعَذَّبَانِ فِي ذَنْبٍ كبير

ما + فاعل + نائب فاعل + جار + مجرور + صفة

وهي جملة فعلية منفية وهي خبرية، حدث في تركيبها تحويل بحذف الموصوف، فأصبح البناء الظاهريّ للجملة هو:

وما يُعَذَّبَانِ فِي كبير

ما + فعل + نائب فاعل + جار + (–) + اسم مجرور

فحُذف الموصوف [ذنب] إيجازاً واختصاراً، لدلالة سياق الحديث عليه، فالذنب هو سبب العذاب، وكذلك جاء النعت بعده مذكر، مما يدل على أن الموصوف المحذوف هو لفظ [ذنب] وليس لفظ معصية مثلاً.

ومن أمثلة ذلك النمط في صحيح البخاري، قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في ليلة القدر: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى".(٤)

فحدث في بنية الحديث الشريف أكثر من حذفٍ للموصوف في "في العشر"، "في تاسعة تبقى"، "في سابعة تبقى"، فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم – "في تاسعة تبقى" هي:

في ليلة تاسعة

حرف جر + اسم مجرور [موصوف] + صفة

---

(١) **انظر مغني اللبيب :٦٢٦٢.**

(٢) **انظـر فـتح البـاري أحاديـث رقـم: ٧٩، ١٦٦، ١٩٤، ٢١٦، ٨١٣، ١٠٨٥، ٢٠٢١، ١٥٢٢، ٢٣١١، ٢٥١٨، ٢٥٦٦.**

(٣) **فتح الباري، حديث رقم: ٢١٦ كتاب: الوضوء باب: من الكبائر.**

(٤) **فتح الباري رقم: ٢٠٢١، ك: فضل ليلة القدر، ب: تحري ليلة القدر.**

وحدث لبناء الجملة الأساسي تحويل بالحذف، حيث حَذف [ليلة] وحلَّ محلها النعت [تاسعة]، فأصبحت البنية الظاهرة للجملة هي:

في تاسعة

في + اسم مجرور

فحذف الموصوف هنا جائز اختصاراً، ودلَّت على المحذوف قرينة لفظية تقدمت عليه وهي: "ليلة القدر" فالقرينة اللفظية هنا سوغت حذف الموصوف من السياق اعتماداً على تلك القرينة ، ولتعجيل البشرى للمسلمين لحثهم على الاجتهاد في العبادة في تلك الليالي.

حـــــذف الأفعال:

الحذف في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يُحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مُغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى. فقد يُحذف الفعل والفاعل من سياق الجملة في مواضع حددها النحاة في كتبهم.(١)

ومن خلال الاستقراء لمواضع حذف الفعل مع الفاعل في صحيح البخار، تعددت أنماط ذلك الحذف على النحو التالي:

حذف عامل المفعول به :

ورد هذا النمط في صحيح البخاري في سبعة وثلاثين موضعاً، منها، حذف المفعول به مع صيغ محفوظة جرت مجرى الأمثال مثل: "أهلاً، ومرحباً"(٢)، ومنها ما حذف المفعول به عند الإجابة عن سؤال.(٣)

ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لابنة عمه أم هانئ بنت أبي طالب، عندما جاءت إليه تشكو من أخيها علي – رضي الله عنه – من أنه أراد أن يقتل أحد الأشخاص وقد أجارته وكان ذلك في فتح مكة، فقال لها – صلى الله عليه وسلم – "مَرْحَباً بِأُمِ هَانِئ".(٤)

فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم – "مرحباً" هي:

لَقِيتِ مَرْحَباً

فعل + فاعل + مفعول به

وحدث لبناء الجملة تحويل بالحذف، فحذف الفعل مع فاعله؛ فأصبح البناء الظاهري للجملة هو:

مَرْحَباً

(–) + مفعول به

---

(١) **لتفصيل ذلك انظر الكتاب المقتضب: ١/ ١٢٩: ١٣٠، ١٤٧/١، ٢/ ٣١٨، ٢١٢/٣: ٢٢١، همع الهوامع: ٢٢/٢، ٢٦. ١٠٨/٢: ١٢٣.**

(٢) **انظر فتح الباري، رقم: ٥٣، ٣٤٩، ٣٥٧، ٢٣٠٧، ٢٦٢٣، ٧٥١٧.**

(٣) **السابق، رقم: ١٩٥، ٣٩٧، ٢٠٤٨، ٢٢٨٩، ٢٣.**

(٤) **السابق، حديث رقم: ٣٥٧ كتاب: الصلاة باب: الصلاة في الثوب الواحد.**

فبناء الجملة الظاهري هو كلمة واحدة أدت معنى الجملة الكاملة، وهذه الكلمة جرت مجرى المثل، فأستُغنِيَ عن الفعل والفاعل لكثرة الاستعمال، وبجانب ذلك للإيجاز والاختصار للدلالة على سرعة الترحيب بالقادم نحو المتكلم، فاختصر الكلام للدلالة على الحفاوة والاهتمام.

ومن ذلك أيضاً قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما رأى رؤيا في المنام ورأى فيها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يجر فيها ثوبه، فقال له أحد الصحابة: "فما أوَّلْتَ ذلِكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: الدِّينَ".(١)

فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "الدينَ" هي"

أوَّلْتُـــه الدِّينَ

فعل وفاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ

وحدث لبناء الجملة تحويل بأن حذف الفعل فتحول البناء الظاهري للجملة إلى:

الدِّينَ

(–) + (–) + (–) + مفعول به ثانٍ

فحذف الفعل لدلالة السياق عليه، حيث وقع المفعول به في جواب استفهام عن فعل متعدٍ لمفعولين، فحذف الفعل والفاعل والمفعول به الأول وذكر المفعول به الثاني لعلم المخاطب بالمحذوف اعتماداً على سياق الحديث، واختصاراً للكلام لتعجيل المسرَّةِ إلى المذكور، وهو عمر بن الخطاب، الذي رأي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيادة دينه – أي – تمسكه بالدين – عن غيره من الناس.

<u>حذف الفعل في باب التحذير والإغراء</u> :

وقد ورد الحذف مع التحذير في تسعة عشر موضعاً(٢)، ومع الإغراء في موضع واحد.(٣)

وقد ذكرت نموذجاً من الحذف مع التحذير عند الحديث عن حذف الفاعل، ونذكر الآن نمط الإغـــراء الوحيد الذي ورد ذكره في صحيح البخاري، في قوله – صلى الله عليه وسلم – لجابر بن عبد الله عندما علم أنه تزوج، وكانوا في سفر، فقال له: "أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ".(٤)

فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "الكيسَ الكيسَ" هي :

الزم الكيسَ الكيسَ

فعل وفاعل + مفعول به + توكيد لفظي

وحدث لبناء الجملة الأساسي حذف فتحول البناء الظاهري إلى:

---

(١) فتح الباري، حديث رقم: ٢٣، كتاب: الإيمان، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة.

(٢) فتح الباري، أحاديث رقم: ١٤٩٦، ١٩٦٦، ٢٤٦٥، ٣٥٠٠، ٥١٤٣، ٥٢٣٢، ٦٠٣٠، ١٤٢٢، ٤٠٨٨، ٤٣٤٧، ٦٤٠١، ٧١٣٩، ٧٥١١.

(٣) فتح الباري، حديث رقم: ٢٠٩٧ كتاب: البيوع، باب: شراء الدواب والحُمر.

(٤) فتح الباري، حديث رقم: ٢٠٩٧ كتاب: البيوع، باب: شراء الدواب والحمر.

الكيسَ الكيسَ
(–) + مفعول به + توكيد لفظي
فالإغراء: هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والتحذير: هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه.(١)
فالنبي – صلى الله عليه وسلم – ينبه جابر بن عبد الله بأن يلزم الفطنة والتروي في بداية زواجه، وورد في الأثر أن "الكيس" يقصد به الولد(٢).
وحذف الفعل في هذا النمط جائز(٣)، ولكن النبي – صلى الله عليه وسلم – حذف في حديثه الفعل، وذكر المغرى به وهو الكيس، وذلك لتعجيل النصيحة لجابر بن عبد الله. وكذلك بيان أهمية الشيء المذكور، وأهمية تمسك المخاطب به.

<u>حذف الفعل عند نداء المضاف :</u>

وقد ورد هذا النمط من الحذف في صحيح البخاري في تسعة وتسعين وثلاثمائة موضع.(٤)
ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –:
"يا أَبَا بَكرٍ لا تَبْكِ، إنَّ أَمنَّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُوْ بَكْرٍ".(٥)
فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "يا أبا بكر" هي:
أنادي يا أبا بكر
فعل وفاعل + أداة نداء + منادى مضاف
فحدث لبناء الجملة الأساسي تحويل بالحذف فأصبح:
يا أبا بكر
(–) + أداة نداء + منادى مضاف
فحذف الفعل لكثرة الاستعمال والإيجاز، ولدلالة السياق على المحذوف، وهو وجود قرينة لفظية متأخرة على المحذوف ألا وهي أداة النداء [يا] وهي عوض عن الفعل المحذوف.
وقد ورد النداء في صحيح البخاري باستخدام أداتين من أدوات النداء هما [يا، وأي] (٦)، من بقية الأدوات وهـــي: [الهمزة، وأيٌّ، ويا، وهيا، وأي، وآ، وا] (٧)، وورد الحذف مع المنادى المضاف فقط.

---

(١) **شرح ابن الناظم: ٦٠٧.**
(٢) **فتح الباري: حديث رقم: ٥٢٤٥ كتاب: النكاح باب: طلب الولد.**
(٣) **الكتاب: ٢٥٣/١ ـ ٢٥٦.**
(٤) **انظر فتح الباري أحاديث رقم: ٣٧١، ٤٢٨، ٤٤١، ٩٥٢، ١٣٠٣، ١٣٣٩، ٢١٠٦، ٣٥٢٧، ٣٥٧٨، ٤٦٢٥، ٥٢٢١، ٧٥١١.**
(٥) **فتح الباري، حديث رقم: ٤٦٦ كتاب: الصلاة باب: الخوخة والممر في المسجد.**
(٦) **فتح الباري أحاديث رقم: ١٣٣٩، ٢١٠٦، ٣٥٢٧.**
(٧) **همع الهوامع: ٣٢/٣.**

حذف الفعل مع المصادر المنصوبة :

مع أن الفعل عمدة في الجملة الفعلية، معبراً عن الحدث مقترناً بالزمن، عاملاً، سواء أكان متقدماً أم متأخراً، فإنه يجوز حذفه أو مع مضمر مرفوع أو منصوب أو معهما(١). ومما حذف فيه الفعل ومرفوعه وبقي عمله، حذف الفعل مع المصادر المنصوبة، وقد ورد هذا النمط من الحذف في ستة وعشرين ومائة موضوع. حيث ورد الحذف مع المصادر:-

سحقاً، سبحان، حقاً، مع المفعول المطلق، صبراً، عجباً، أيضاً، خاصة، عامة، كافة، البتة، شكراً، سمعاً وطاعة، حمداً، لبيك، سعديك.(٢)

ومن ذلك قول أحد الصحابة – ظهير بن رافع – عندما أمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إما أن يَزْرع أرضه أو يزارعها أو يمسكها، فقال: سمعاً وطاعة ".(٣)

فالبنية الأساسية لقوله سمعاً وطاعة هي:

أسمع سمعاً، وأطيع طاعة

فعل وفاعل + مفعول مطلق + أداة عطف + فعل وفاعل + مفعول مطلق

فهذه جملة فعلية خبرية.

ولكن البنية الظاهرية للجملة بعدما حدث فيها هو:

سمعاً وطاعة

(–) + مصدر + أداة عطف + (–) + مصدر

فَحُذف الفعل والفاعل في الجملتين للإيجاز، وذلك لدلالة السياق عليه، فهناك قرينة تدل على حذف الفعل وهي ما تقدم في سياق الحديث من أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – لـــ "ظهير بن رافع" بزراعة أرضه، فكان الجواب من هذا الصحابي بتأكيد السمع والطاعة لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – فجاء بمصدر وقع مفعولاً مطلقاً مؤكداً للفعل، وحذف الفعل اختصاراً وإظهاراً لسرعة استجابته لأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

حذف الفعل إذا وقع الاسم بعد أداة لا تدخل إلا على الأفعال :

إذا وقع الاسم بعد "إذا" أو "إن" الشرطيتين فهو فاعل لفعل محذوف، يفسره ما بعده(٤). وقد ورد هذا النمط من حذف الفعل في صحيح البخاري في موضع واحد، وهو قول

---

(١) **انظر مغني اللبيب: ٦٣٢.**

(٢) **فتح الباري، أحاديث رقم: ٦٥٨٣، ٢٨٣، ٣٤٤، ٢٥٨١، ٥١١٩، ١٨١٦، ٤٣٨، ٤٢٢٠، ٢٩٤٠، ٢٣٣٩، ٧٩٩، ٤٣٣٣، ٤٥٧.**

(٣) **فتح الباري، حديث رقم: ٢٣٣٩، كتاب: المزراعة، باب: ما كان من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – يواسي بعضهم بعضاً.**

(٤) **انظر شرح الأشموني: ١/ ٣٠١.**

النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله فيها فقولوا إن

الله قد أذن لرسول الله ولم يأذن لكم.....".(١)
فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسل م – "فإن أحد ترخص لقتال رسول الله" هي:
إن ترخص أحدٌ ترخص
أداة شرط + فعل الشرط + فاعل + جملة تفسيريه (فعل وفاعل)
وحدث لبناء الجملة تحويل بحذف الفعل، والذي دعى إلى تقدير فعل محذوف هو أداة الشرط "إن" فإنها لا تدخل إلا على الأفعال، وبدخولها على الاسم ووجود قرينة لفظية هي الفعل التالي للفاعل المذكور بعد "إن" هذا الفعل هو "ترخص" هو الذي دعانا لتقدير الفعل المحذوف وهو "إن ترخص أحد ترخص"، وجملة "ترخص" الثانية هي تفسيرية. وذكر الفاعل هنا "أحد" بالتنكير ليشمل أيَّ أحد يَستَحِلُ الحرم.

<u>حذف الفعل في أسلوب القسم :</u>

من حيث أدوات القسم فإن سيبويه(٢) يرى أن للقسم، والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها (الواو) ثم (الباء) ويدخلان على كل محلوف به ، و (التاء)، وهي لا تدخل إلا على لفظ الجلالة، وذلك نحو "تالله لولا أنت ما اهتدينا".(٣)
ويرى النحاة أن (الباء) أصل أدوات القسم ، وذلك لأن فعل القسم إنما هو (أقسم) ، أو (أحلف) ، وهما لا يصلان إلا بـــ (الباء) ، فدل ذلك على أنها هي الأصل ، وهي تدخل على كل محلوف به ظاهر أو مضمر، نحو قولك:
بالله لأفعلن، وبك لأفعلن.(٤)
وبما أن (الباء) أصل أدوات القسم فقد مَيزت عنها بأمور ثلاثة:
أحدها: أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره، نحو: أقسم بالله.
والثاني: أنها تدخل على الظاهر والضمير، نحو: بالله لأفعلن، وبك لأفعلن.
والثالث: أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه فإن الفعل معها لا يظهر(٥). أما (التاء) فتختص بدخولها على لفظ الجلالة فقط، وأجاز الأخفش دخولها

---

(١) فتح الباري حديث رقم: ١٠٤، كتاب: العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ١٨٣٢ كتاب جزاء الصيد، باب: لا يعضد شجر الحرم.
(٢) الكتاب: ٣/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧.
(٣) فتح الباري رقم: ٦٣٣١، ك: الدعوات، ب: قوله تعالى: "وصل عليهم".
(٤) انظر الكتاب: ٤٩٦/٣، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤.
(٥) الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي، ص ٤٥، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٩٩٢م.

على لفظ رب ، بخلاف (الواو) فإنها تدخل على كل محلوف به ، و (اللام) التي تدخل على اسم الله – تعالى – بشرط أن يكون في الكلام معنى التعجب.(١)
أما من حيث الذكر أو الحذف للفعل والفاعل في أسلوب القسم، فقد قال الجرجاني: قال الشيخ أبو علي: القسم جملة يؤكد بها الخبر، ولما كان في الأصل جملة من الجمل التي هي أخبار، جاءت على ما جاءت عليه أخواتها في كونها مرة جملة من فعل وفاعل، وأخرى من مبتدأ وخبر. فالجملة التي من الفعل والفاعل في القسم قولهم احلف بالله، وكثيراً ما يحذف (أحلف) للعلم به، والاستغناء بذلك عنه.(٢)
وقد ورد حذف الفعل مع أسلوب القسم في صحيح البخاري في أربعين ومائتي مرة، منها مرة واحدة حذف، الفعل مع أداة القسم (التاء)(٣)
والباقي مع أداة القسم (الواو)(٤) ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في غزوة الخندق عندما جاء إليه عمر يخبره أنه ما كاد يصلي العصر حتى غربت الشمس، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: "وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا".(٥)
فالبنية الأساسية للحديث هي:
أحلف والله ما صليتها
فعل وفاعل + حرف جر وقسم + مقسم به + جواب القسم(ما النفاية + فعل وفاعل ومفعول)
ولكن حدث لبناء الجملة تحويل بحذف فعل القسم والاستغناء عنه، للعلم به، ودلالة (الواو) عليه فأصبح البناء الظاهري للجملة هو:
والله ما صليتها
(–) + حرف جر وقسم + مقسم به + جملة جواب القسم (ما النفاية + فعل وفاعل ومفعول)
فهذه جملة فعلية إنشائية، حذف فعل القسم فيها إيجازاً لوجود قرينة لفظية تدل عليه، ألا وهي حرف القسم. واستخدم في أسلوب القسم لفظ الجلالة مقسماً به، تعظيماً وتشريفاً، وإظهاراً لقداسة المقسم به.
فحذف الأفعال يوحي بالتركيز على ما تبقى من عناصر بعد الحذف ، وأن هذه العناصر لها أهمية كبرى لدى المتحدث.

---

(١) **شرح جمل الزجاجي: ٥٢٤/١.**
(٢) **المقتصد: ٨١٢/٢.**
(٣) **انظر فتح الباري، حديث رقم: ٦٣٣١ كتاب: الدعوات، باب: قوله تعالى: "وصلِّ عليهم".**
(٤) **السابق أحاديث رقم: ٦٤١، ٦٥٠، ٧٤١، ٧٦٣، ١٣٠٩، ٢٢٩١، ٦٣٠٧، ٧٥٠٦.**
(٥) **السابق، حديث رقم: ٦٤١ كتاب الأذان باب: قول الرجل للنبي – صلى الله عليه وسلم – ما صلينا.**

ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: "والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"(١). فالبنية الأساسية لقوله – صلى الله عليه وسلم – "والذي نفسي بيده " هي:

أقسم والذي نفسي بيده

فعل وفاعل + حرف جر وقسم + مقسم به

وحدث لبناء الجملة تحويل بحذف فعل القسم مع الفاعل إيجازاً واختصاراً، ولوجود قرينة لفظية عليه وهي"الواو" فأصبح البناء الظاهري للجملة:

والذي نفسي بيده ما صليتها

(–) + حرف جر وقسم + مقسم به + جملة جواب القسم.

---

(١) **فتح الباري، رقم: ٢٧٣١، ك: الشروط، ب: الشروط في الجهاد والمصالحة.**

الخاتمة

في نهاية الدراسة أذكر أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، والتي تتمثل في الآتي :

ـ تتعدد حذف المفردات في صحيح البخاري على النحو التالي :
ـ ورد حذف المبتدأ جوازاً في صحيح البخاري بعد القول ، بعد فاء الجزاء ، وفي الجملة المسبوقة بناسخ حرفي أو فعلي .
ـ وكذلك حُذف الخبر جوازاً بعد إذا الفجائية ، وبدلالة السياق عليه .
ـ وحُذف المفعول به ، والمضاف اعتماداً على السياق .
ـ وحذف المضاف إليه " ياء المتكلم " بعد الاسم المنادى ، وبعد بعض الظروف مثل " قبل ، بعد ، فوق ، تحت ، أسفل " وبعد أي ، وحذف أيضاً لدلالة القرينة عليه .
ـ وحذف الحال حيث كان قولاً أغنى عليه المقول .
ـ وحذف تمييز العدد اختصاراً .
ـ وحذف الموصوف لدلالة السياق عليه .
ـ أما الفعل فقد حذف في باب التحذير والإغراء ، وعند نداء المضاف ، ومع المصدر المنصوب ، وبد أداة لا تدخل إلا على الأفعال ولكن ورد في السياق بعدها اسم ، وفي أسلوب القسم .

والله من وراء القصد .
الباحـــــث.

ثبت المصادر والمراجع

ـ أسرار العربية، لابن الأنبا ري، ١٦٣، تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٩٥٧م.
ـ الأشباه والنظائر، للسيوطي، ، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت ١٩٨٤.
ـ الأصول لابن السراج ، تحقيق :عبد الحسين الفتلي ، دار الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٩٦م .
ـ الأمالي الشجرية، تصحيح :حبيب عبد الله ، عبد الرحمن اليماني ، زين العابدين الموسوي ، ١٣٤٩هـ .
ـ بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق القاهرة ١٩٩٦.
ـ الخصائص لابن جنيّ ،تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للنشر للطباعة والنشر ، بيروت .
ـ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.
ـ الرد على النحاة لابن مضاء. تح: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٢.
ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م .
ـ شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ،تحقيق : عبد الحميد السيد محمد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
ـ شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ، بغداد ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .
ـ شرح الرضي على الكافية ، **ت**عليق : يوسف عمر ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ،**١٩٩٦م .**
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع القاهرة ، ٢٠٠٤م .
ـ شرح المفصل، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
ـ الصورة والصيبورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، د/ نهاد الموسى ، دار الشروق – عمان ٢٠٠٣.
ـ الطراز للعلوي ـ القاهرة ـ ١٩١٤م.
ـ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د/ صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م.
ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار التقوى ، القاهرة .
ـ قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، د/ محمود ياقوت ، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

ـ الكتاب لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
ـ المثل السائر، لابن الأثير، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٣٩م .
ـ مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبواجراند وولفجانج دريسلر د. إلهام أبو غزالة، علي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.
ـ المقتصد في شرح الإيضاح ،عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : كاظم بحر مرجان ، بدون دار نشر .
ـ المقتضب للمبرد ، تحقيق : عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .
ـ مقدمة تفسير ابن النقيب ،تعليق : زكريا سعيد علي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط أولى ، ١٩٩٥م.
ـ منهج في التحليل النصي للقصيدة "تنظير وتطبيق" د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني ١٩٩٦.
ـ النحو والدلالة، محمد حماسه عبد اللطيف ، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م.
ـ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: ترجمة د/ تمام حسان، مقدمة المترجم، ط١، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.
ـ هكذا تكلم النص، محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧.
ـ همع الهوامع للسيوطي ، تحقيق : عبد السلام هارون ،عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ،الكويت ، ١٩٧٥م .